بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

تفريغ

خطبة عيد الأضحى 1429

للشيخ/ أبو يحى الليبي (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله, أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

صلى الله عليه وعلى آله و أصحابه أجمعين, وعلى من اهتدى بهدية وسار على سنته إلى يوم الدين, تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

اللهم فاجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته, صلى الله عليه صلاة دائمة باقية إلى يوم يبعثون .

ثم أما بعد ..

فيا من رضيتم بالله رباً, وبالإسلام ديناً, وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً, اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

اتقوا الله, واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا, خذوا بوصية الله التي وصى بها الأولين والآخرين (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ).

أيها الإخوة المؤمنون في زمنٍ تكالبت فيه الشدائد, وتوالت فيه المحن, وأطبقت فيه الخطوب, وتبجح فيه الكفر, واستعلى فيه الظلم, وقُهِر فيه أهل الإيمان والصدق واليقين, في هذا الزمن الذي رفعت فيه الأكف إلى الله عز وجل تجأر إليه وتستغيث به وتسأله نصراً وفتحاً وفرجاً .

يأتي مثل هذا اليوم ليربطنا بماضٍ سحيق, يذكرنا أن أمتنا هي أمة التضحية, وأن أمتنا هي أمة الفداء, وهي أمة الصبر على الشدائد, وهي أمة الفرج بعد الضيق, والسعة بعد العسر .

نعم, هذا اليوم هو اليوم الذي نجّا فيه الله سبحانه وتعالى عبده ونبيه إسماعيل من الذبح, ليكون سُنة باقية وشريعة مستمرة, من لدن إمام الحنفاء وأبي الأنبياء وأبي الضيفان.. إبراهيم عليه السلام .

هذا النبي العظيم الذي أُمر نبينا صلى الله عليه وسلم أن يقفو أثره ويسير على سنته ويستمسك بملته, قال الله عز وجل : (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا, إبراهيم عليه السلام الذي آتاه الله رشده في صغره, إبراهيم عليه السلام الأواه المنيب, إبراهيم عليه السلام الذي جعله الله للناس إماما, سيرته هي سيرة التضحية , سيرته هي سيرة الصبر على البلاء والعناء والضنى حتى لقي الله سبحانه وتعالى .

هذا اليوم الذي جعله الله سبحانه وتعالى وشرع فيه هذه الشرائع, وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أنس رضي الله تعالى عنه, قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما هذان اليومان ؟ " , قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله أبدلكم بهما خيراً منهما, يوم الأضحى ويوم الفطر" .

نعم إنه انقطاع عن عالم الجاهلية واستئناف لحياة جديدة, حياة ترتكز على الاستسلام والإذعان والانقياد لله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة, حتى في الفرح حتى في الأكل حتى في الحزن, كلها أوامر من عند الله, وكلها أحكام من عند الله سبحانه وتعالى .

نعم, إبراهيم عليه السلام حريٌ بنا أن نقف وقفات على سيرة هذا النبي العظيم الذي نسبت كل أمة نفسها إليه, كل أمة نسبت نفسها إلى إبراهيم عليه السلام, ولذلك قال الله عز وجل : (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

إبراهيم عليه السلام بدأ سيرته بدعوة والده كما قال الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ), قال الله عز وجل : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا).

إنها معركة العبادة, معركة الحياة بين الحق والباطل كلها هي معركة العبادة (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا).

حجرٌ تنحته بيديك أو خشب تصنعه بيديك ثم تخر له ساجداً أو راكعاً تستغيث به وتدعوه تطلب منه النفع وأن يدفع عنك الضر وهو لا يسمع ولا يبصر ولا يملك لنفسه شيئاً ؟

(يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا), أيها الإخوة هذه هي محك المعركة بين أهل الإيمان وأهل الباطل, هي معركة العبودية لله سبحانه وتعالى, وهي معركة الكفر بكل طاغوت سواء كان حجراً أو شجراً أو بشراً أو منظمة أو قانوناً أو دستوراً أو أي أمر من الأمور التي يعظمها

ويعبدها ويفخمها أصحابها .

إن العبادة هي العبادة, والطاغوت هو الطاغوت, سواء كان في العصر الحجري أو كان في القرن الحادي والعشرين, هي عبادة لغير الله عز وجل, سواء كانت للأمم المتحدة أو كانت لمجلس الأمن أو كانت للمجلس التشريعي أو كانت لمجلس الشعب أو كانت لبوش أو كانت لأوباما أو لغيرهم, الطاغوت هو الطاغوت, فعلينا أن نسمي الأشياء بأسمائها الشرعية .

(يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا).

إن العلم الذي ينتفع به أهله هو العلم الذي يقود إلى الله سبحانه وتعالى, هو العلم الذي يهدي إلى الصراط المستقيم, هو العلم الذي يوصلك إلى رضوان ربك وينقذك وينجيك من النار, أما علوم الدنيا فهذه كلها مكملات مهما بلغ فيها الإنسان سواء كان دكتوراً أو بروفيسوراً أو غير ذلك من تلك الشهادات فهذه لا قيمة لها ما لم يستعملها الإنسان في طاعة الله عز وجل, تجد الإنسان قد بلغ من علوم الدنيا مبلغاً لا يتصوره الإنسان, عالم في الذرة وعالم في التكنولوجيا وعالم في كذا وتجده يعبد حجراً أو يعبد فأراً أو يعبد نملة, أي عقل هذا وأي علم هذا الذي تتبجح به وأية شهادة هذه التي تفتخر بها ؟!! شهادة لم تنقذك من عبادة فأر, شهادة لم تنقذك من عبادة حجر, شهادة لم تهدك ولم ترشدك ولم تخرجك من عبادة شيء من أصنام الدنيا .

إذاً , العلم الذي ينتفع به صاحبه والذي عليه أن يحرص عليه وأن يجتهد فيه هو العلم الذي يوصلك إلى الله سبحانه وتعالى, وهذه الآية تبين لنا أن قيمة الإنسان ليست في عمره ولا في نسبه ولا في مكانته في المجتمع وإنما في عبوديته لله عز وجل, قال له يا أبت وإن كنت أبي وأكبر مني وأقدم مني وأخبر مني (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا), سبحان الله, أوالد إبراهيم سجد للشيطان ؟ ركع للشيطان ؟ استغاث بالشيطان ؟ كلا , إذاً كيف يقول له لا تعبد الشيطان ؟ كل من عبد شيئاً من دون الله عز وجل فهو عابد للشيطان, ولن يكتشفوا هذه الحقيقة إلا يوم القيامة عندما يقول الله عز وجل لهؤلاء الكفرة كلهم: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ).

هؤلاء كانوا عبدة للشيطان, إذا عبدة الشيطان ليست هي الفرقة التي اشتهرت في هذا العصر, كل

من عبد غير الله عز وجل فهو عبدٌ للشيطان , كل من قاتل في غير سبيل الله عز وجل فهو مقاتل في سبيل الشيطان كما قال الله عز وجل : (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا).

يا عبد الله , يا من آتاك الله هذا العقل ليميزك عن بقية السوائم والبهائم كيف ترضى لنفسك أن تكون عبداً للشيطان ؟ هذا الشيطان الذي سيتبرأ عنك أحوج ما تكون إليه ليزيدك كبتاً على كبته كما قال الله عز وجل : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ).

انظر كيف يتبرأ من أصحابه وأتباعه, هذه الجيوش الكثيرة التي تتبعه وتقاتل في سبيله وتنافح عن دينه كلهم يتبرأ منهم في ذلك الموقف العصيب وفي تلك النار الحارقة قال : (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي).

أنا قلت لكم اتبعوا الأمم المتحدة فقلتم حي هلا , قلت لكم اركضوا وراء مجلس الأمن قلتم : حي هلا , قلت لكم ادخلوا إلى المجلس التشريعي أو البرلمان أو مجلس الأمة أو مجلس الشعب قلت نعم هذه مصالح ومفاسد إلى غير ذلك من الترهات الشيطانية التي لن تغني عن أصحابها شيئاً يوم القيامة .

نعم , (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) , إذاً قال إبراهيم عليه السلام: (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا).

ماذا ردّ عليه أبوه كما هي عادة المستكبرين المتجبرين الذين لا حجة لهم إلا قد وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ؟ (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ) يعني لئن لم تنته عن تسفيه آلهتنا وتقبيحها (لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) , قال العلماء: لأرجمنك بالقول يعني : لتسمعن مني سباً وشتماً ولعناً وقذعاً وغير ذلك , هذا المقصود بالرجم هنا , وهذه هي عادة الكفرة في كل زمان وفي كل مكان عندما تنقطع حجتهم وليس لديهم قدرة على المحاجة ولا على المناظرة ولا على رد الحق لجؤوا إلى ماذا ؟ لجؤوا إلى حجتهم التي توارثوها واحداً تلو الآخر وهي التهديد و الوعيد والسب والشتم والسجن (قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) لأجعلنك من المسجونين , وقال هنا (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) .

هذا الرجمُ بالقول الذي هو التسفيه والسب والشتم والطعن والتشكيك وغير ذلك هو الذي تمارسه وسائل الإعلام في هذا العصر التي ما تركت نقيصةً إلا وألصقتها بالإسلام وبالمسلمين وبالصادقين

المجاهدين, قالوا عنهم متطرفون, قالوا عنهم إرهابيون, قالوا عنهم متحجرون, قالوا عنهم رجعيون, قالوا عنهم سفاكون للدماء, قالوا عنهم قتلة للأبرياء, وغير ذلك من الألقاب والسب والشتم الذي تبعوا فيه والد إبراهيم عليه السلام .

قال: (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً).

نعم , إن إبراهيم قد تأدب مع والده في الدعوة, يا أبت, يا أبت, يا أبت.

ولكن, هل ميّع إبراهيم الحق الذي يريد أن يوصله إلى والده ؟كلا , إن الحق يُبلغ كما أمر الله سبحانه وتعالى, الحكمة التي يزعمها البعض ليست في تمييع الحق, ولا في التلاعب بأحكامه, ولا في تطويعه للأهواء التي تارة تسمى بالحكمة و تارة تسمى بالعقل وتارة تسمى بالوسطية وتارة بالتوازن إلى غير ذلك, وإنما هي الأهواء كما قال الله عز وجل : (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) , وقال الله عز وجل : (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ) , إذن إنّ الحكمة في الدعوة لا تعني أن نتلاعب بأحكام الله عز وجل, والحكمة في الدعوة لا تعني أن نطوِّع أحكام الشرع بحسب أهواء بوش وبحسب أهواء غيره من الكفرة, الحكمة تعني أن نبلغ الحق كما هو من غير نقص ومن غير زيادة بالأسلوب الحسن, كما قال الله سبحانه وتعالى : (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) نعم , ثم عندما أصر والد إبراهيم على كفره واستمسك بضلاله وتمادى في غيه وهدد وتوعد, قال إبراهيم عليه السلام : (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي) وهكذا ينبغي أن يكون حال المؤمن يستمسك بالحق ولا يتنازل عنه, لا يربط نفسه بأرض ولا بقوم ولا بوظيفة ولا بمال ولا بزوجة ولا غير ذلك من أمور الدنيا كلها, و إنما يكون همه إرضاء الله عز وجل, لو أن الأرض كلها عادتك واضطرتك أن تنبذهم وأن تهجرهم وتبتعد عنهم وتقاطعهم في سبيل الله عز وجل فليكن ذلك, فليكن ذلك في سبيل الله سبحانه وتعالى, قال إبراهيم عليه السلام : (سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) ما قال سأعتزل آلهتكم, قال سأعتزلكم, لا بد من اعتزال الكفرة, لا بد من مقاطعتهم, لا بد من البراءة منهم, لا بد أن يعرفوا أننا على سبيل وهم على سبيل, نحن في شق وهم في شق, نحن في طريق وهم في طريق, أما الاختلاط والامتزاج والتلاعب بأحكام الشرع وألفاظه فهذه ستؤدي إلى ضلال كبير وإلى فساد عريض كما قال الله عز وجل : (وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ), وهذه سنة إبراهيم التي

أُمِرنا باتباعها, قال الله عز وجل : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ) هي البراءة من الكفرة قبل أن نتبرأ من معبوداتهم, لأن هذه المعبودات لم تكن آلهة ولم تصر معبودة إلا بأفعالهم وتعظيمهم وتفخيمهم ودعوتهم وصبرهم عليها إلى غير ذلك, (إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ) إذن هؤلاء الذين يريدون أن يخلطوا الأحكام ويقولون لك نحن نتبرأ من أحكامهم ونتبرأ من كفرهم ونتبرأ من ضلالهم ولكن هؤلاء هم مسالمون, نعم , مسالمون أو محاربون أو معاهدون أو مستأمنون, كل كافر يجب البراءة منه, قال الله عز وجل : (لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ), هؤلاء هم أقرب الأقربين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ), هذه هي سنة إبراهيم التي أُمِر نبينا صلى الله عليه وسلم أن يسير عليها وأن يدعو إليها وأن ينسب نفسه إلى ملته عليهم الصلاة والسلام , (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ) قبل الكفر بآلهتهم (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ), هذا هو مدار العلاقات في الدنيا, هو الإيمان بالله عزوجل والاستسلام لأحكامه, وإلا فإن الكافر سيبقى كافراً, وإن الظالم سيبقى ظالماً, والضال سيبقى ضالاً, والمؤمن سيبقى مؤمناً.

نعم أيها الإخوة, هذا هو الموقف الأول في مسيرة أبينا إبراهيم, فكانت أول خطوة من البلاء يخطوها مع أقرب الأقربين وهو والده, وإبراهيم صبر وصابر واستمسك بالحق واعتزل الكفرة واعتزل آلهتهم, فآتاه الله ثواب الدنيا وحُسن ثواب الآخرة قال الله سبحانه وتعالى : (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً) , قال العلماء: " لما تبرأ إبراهيم من أبيه واعتزل قومه لله سبحانه وتعالى أبدله الله بهم من هو خير منهم وجعل في ذريته النبوة والكتاب فما من نبي مرسل بعد إبراهيم إلا ويرجع نسبه إليه كرامة له عليه الصلاة والسلام " .

وهكذا أيها الإخوة, إن عاقبة الصبر على الحق والخير خير , الإنسان عندما يصبر على طريق الحق ويثبت عليه ويتحمل في سبيله كل عناء وبلاء فليعلم يقيناً أن عاقبته خير في الدنيا والآخرة كما قال الله عز وجل, انظر إلى بني إسرائيل وما لقوه على يد فرعون من التقتيل إذ كان يستحيي نساءهم ويقتل أبناءهم فلما صبروا واحتسبوا قال الله عز وجل: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ).

فلذلك نقول للإخوة المجاهدين في كل مكان كما قلنا مراراً ونعيدها حتى يترسخ هذا المعنى في قلب كل من أراد أن يسلك طريق الجهاد ليمكن لدين الله عز وجل إن طريق الجهاد هو طريق تكرهه النفوس لما علق به من المحن والابتلاءات, من الجوع والفقر والهجرة والتقتيل والجراحات والأسر وغير ذلك من الأمور التي لا تكاد تنفك عنه, ولكن كلما صبر الإنسان واحتسب وعلم أن الله معه في مسيرته فليعلم أن عاقبة أمره خيراً, أن عاقبة أمره تمكين لدين الله عز وجل سواء كان على يديك أو على يدي من يسير على أثرك ويقفو خطاك.

فيا أيها الإخوة سواء في أفغانستان, أو إخواننا المجاهدون في العراق, أو إخواننا المجاهدون في الصومال, أو في الجزائر أو في فلسطين لا تنظروا إلى ما أنتم فيه من الضعف والقلة والذلة وتسلط الكفرة وتكالب الأمم واتفاقها عليكم, لا تنظروا إلى هذا ولكن انظروا إلى الطريق الذي تسلكونه هل هو طريقٌ حق يوصلكم إلى رضوان الله عز وجل ؟ هل هو الطريق الذي أمركم الله سبحانه وتعالى ؟ أليس هو الطريق الذي قال الله عز وجل فيه : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) ؟ أليس هو الطريق الذي قال الله فيه : (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ؟ أليس هو الطريق الذي قال الله فيه : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ) ؟ وغير ذلك من آيات الجهاد .

فما دام هو طريق الجهاد, هو طريق هذه العبادة التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم وسلكها صحابته في حياته ومن بعده, هو الطريق الذي كُسرت فيه رباعيته صلى الله عليه وسلم وشُجَّ فيه رأسه و جُرح فيه وجهه وسقط في الحفرة, ولكنه صبر صلى الله عليه وسلم واحتسب وعلم أن الله معه وأن وعد الله متحقق لا محالة. فإذاً إذا صبرنا واحتسبنا وعلمنا أن الله معنا يُمدنا ويوفقنا ويحفظنا ويعيننا سبحانه وتعالى فلنكن مطمئنين تمام الاطمئنان أن العاقبة لدين الله عز وجل على رغم أنف هؤلاء الكفرة الذين يمكرون الليل والنهار ويكيدون سراً وعلانية والله لن تغني عنهم جيوشهم شيئاً ولن يغني عنهم إعلامهم شيئاً ولن يغني عنهم مكرهم شيئاً لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي تكفل برد مكرهم في نحورهم : (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ) فامكر يا بوش ! و امكر يا أوباما !

فلتمكروا كما شئتم فإن الله سبحانه وتعالى هو من يردُّ عنا وهو من يدافع عنا وهو من سيجعل كيدكم في نحوركم, وتخرجوا من أرض الإسلام مرغمين مهزومين مقموعين والحسرة تأكل قلوبكم, ولن تستطيعوا أن تفعلوا شيئاً, إنه دين الله سبحانه وتعالى, تحاربون مَن أيها البُله ؟ تحاربون من أيها الحمقى ؟ تحاربون من أيها المجانين ؟ إنكم تحاربون من تعيشون في ملكه, إنكم تحاربون من يطعمكم ويسقيكم,

إنكم تحاربون من يُنعم عليكم بالصحة والعافية, إنكم تحاربون من سخَّر لكم هذه الجيوش.

فلذلك أيها الإخوة نقف الوقفة الثانية مع سيرة إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام عندما وقف أمام طاغية من الطغاة المتجبرين كما هو دأبهم وحالتهم : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ), انظر إلى هذا الطاغية قال الله عز وجل : (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) يحاجج في من أعطاه ملكه, يحاجج في من مكّن له في الأرض يريد أن ينكر ألوهية الله عز وجل : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا .

فقال هذا الطاغية المتجبر المستعلي: (قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) كلمات نسمعها مراراً وما يشاكلها من هؤلاء الطغاة الذين طمس على قلوبهم وهم في غيهم يعمهون (قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) , قال العلماء : " فأحضر رجلين قد حُكم عليها بالقتل فقتل أحدهما وعفا عن الآخر, فقال: قتلت هذا وأحييت هذا " , فإبراهيم عليه السلام علم سفه هذا الطاغية ولكن ما أراد أن يحاججه في هذه الأمور, نقله إلى أمر قطعي لا يمكنه أن يحاجج فيه فقال إبراهيم عليه السلام : (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) إذا كنت رباً وإلهاً وتدعي أنك المعبود والمتصرف والمحيي والمميت, هذا حسنٌ, فهذه الشمس لها سيرة دائبة مستمرة تخرج من المشرق وتغرب في المغرب فأنت أقلب هذا القانون أخرجها لنا من المغرب (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

هكذا هي حجج الحق ناصعة واضحة جلية مهما حاول الطغاة طمسها والتمويه عليها والتشويش على أهلها فإنها تقذف في نحورهم (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) , (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ).

نعم هذه وقفةٌ ثانية من إمام الحنفاء وأبي الأنبياء الذي سنَّ لنا هذه السُّنة .

ويا أيها الإخوة إن سيرته طويلة وهذا اليوم وهو يوم الأضحى ما صار عيداً يفرح الناس به وجُعل يوم أكل وذكر وشرب ما وصل إلى هذا إلا بعد مسيرة العناء والبلاء والشدة والهجرة وهجران الأقارب والأوطان والامتحان في العرض من إبراهيم عليه السلام حتى نجا الله ابنه إسماعيل بعد أن بلغت المحنة أقصاها, وقد أُمر بأن يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام والقصة مشهورةٌ ومعروفة وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه ثم قال : (إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) , إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ .

إذا فنحن نسير على سيرة إبراهيم عليه السلام , هذا اليوم لا ينبغي أن نجعله يوم أكل وشرب فقط وإنما هو يوم يذكرنا بالسالفين الأولين الخيرين المصطفين من الأنبياء والصالحين, أولئك الذين جعلوا هذا اليوم يوم ذكر وجعلوه يوم تذكرةٍ لأمة الإسلام حتى يعلموا أن أباهم الأول قد قدم نفسه لله سبحانه وتعالى عندما جاءه الأمر من عند الله سبحانه وتعالى بأن يقدم نفسه للذبح (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا).

هذه هي سيرة أبوينا عليهم السلام, فلا بد أن نسير على خطاهم, وأن نكون مستعدين لأن نبذل كل ما نملك من أموالنا وأجسادنا ودمائنا في سبيل تحقيق دين الله سبحانه وتعالى, وطاعة لأوامر الله عز وجل, وإلا فإن انتسابنا إلى إبراهيم سيكون مجرد دعوى لا حقيقة له .

نعم أيها الإخوة, فإذاً , فإبراهيم عليه السلام ألم يلقَ في النار ؟ إبراهيم عليه السلام عندما وقف والأرض كلها كانت كافرة في زمنه إلا هو وزوجته سارة وابن أخيه لوط عليهم السلام لم يكن على وجه الأرض أحد على دين الإسلام غيرهم, فإبراهيم عليه السلام قال الله عز وجل في حقه : (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ), هي معركة العبادة, معركة التوحيد, معركة الإخلاص لله عز وجل, معركة الدينونة لرب السماوات والأرض, (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ).

وهل وجود آبائكم على ذلك حجة مقنعة أنكم على الحق ؟ إذاً ما كان عليه الأولون أو ما يتواطأ عليه الأكثرون لا يجعل الحق باطلاً ولا يجعل الباطل حقاً, فإن الحق حقٌ بتنزيل الله عز وجل وإن الباطل باطلٌ بحكم الله سبحانه وتعالى, فمهما تواطأ الناس وتواطأت الدول وتواطأت الشعوب على أن يقلبوا حقاً واحداً ثبت في دين الله عز وجل فلن يستطيعوا ذلك, فسيبقى الحق حقاً مهما كثر المنكرون وغيرهم .

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ).

إبراهيم عليه السلام لم ينظر إلى مسألة مصالح ومفاسد, فليس هناك على وجه الأرض مفسدة أعظم ولا أكبر ولا أقبح من الشرك بالله عز وجل, وإبراهيم كان وحده على وجه الأرض, كان هو الذي

يدعو إلى التوحيد بين قوم كلهم كفار, فقال: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) فخرج قومهم إلى عيدهم وما أكثر أعياد الجاهلية, عندنا العيد الوطني وعندنا عيد الحرس وعندنا عيد الاستقلال وعندنا عيد الأم وعيد الطفل وأعياد لا حصر لها حتى انغمر عيد الأضحى وعيد الفطر في هذه الأعياد, وهي كلها أعياد الجاهلية .

نعم , فقال إبراهيم عليه السلام بعد أن خرج قومه: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ), هكذا ينبغي أن يُعمل بكل صنمٍ يعبد من دون الله عز وجل, لا بد أن يُجعل جذاذاً, يعني لا بد أن ينسف, يعني لا بد أن يُدك, يعني لا بد أن يدمر بمن فيه, أليست هي أصنام تعبد من دون الله عز وجل ؟ فهذه سُنة أبينا إبراهيم, لا أحد ينكر علينا, حينما ننسف برلماناً يُشرع من دون الله عز وجل فنتبع سنة إبراهيم, حينما ندكُّ مبنى الأمم المتحدة فإننا نتبع سنة إبراهيم, حينما ندك مجلس الأمن أو مجلس الخوف أو مجلس الإرهاب فإننا نتبع سنة إبراهيم, (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ), هذه سُنة إبراهيم عليه السلام التي نسير عليها, أما من يتبع الشرعية الدولية فلكم دينكم ولي دين, أما من يتبع قوانين مجلس الأمن فلكم دينكم ولي دين, أما من يتبع قرارات الأسرة الدولية صارت أسرة فيها الأب والأم والإخوة والأخوات كلهم أسرة دولية فلكم دينكم ولي دين, أما نحن فعلى سنة إبراهيم عليه السلام .

فكل صنم, وحينما نقول صنماً فلا نقصد هذا الحجر أو هذا الشجر أو هذه الشجرة المنحوتة أو هذا القبر الذي بني عليه الضريح , لا , كل ما يعبد من دون الله عز وجل, كل ما اتخذ ربّاً من دون الله سبحانه وتعالى فهو صنم يعبد من دون الله, بل كانت أصنام الجاهلية لا تنطق ولا تبصر ولا تسمع, أما أصنام اليوم ففيها المشرعون وفيها المقننون وفيها المحللون وفيها المُحرِّمون, أليست هي هذه أصنام العصر ؟

قال الله عز وجل : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

يا إخوة , إن الأمر ليس بالسهولة التي يظنها الناس, إنها قضية التوحيد التي خُلق الخلق لأجلها, ما قيمة إنسان يقضي حياته كلها في الضلال والكفر والفسوق والمجون و الخلاعة وغير ذلك ويحارب الله سراً وعلانية ثم يخرج من الدنيا, ماذا استفدت من هذه الحياة ؟ في أي شيء قضيتها ؟ إن الله عز وجل ما خلق هؤلاء الخلق وما فتح عليهم كنوز السماوات والأرض إلا ليكونوا عبيداً له, وإلا ليكفروا بما سواه من الآلهة, ألم يقل الله سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

), أليس هذا هو دين الله سبحانه وتعالى ؟ هذه شريعة الله عز وجل التي تعلمناها وقرأناها والتي نجدها في كتاب الله عز وجل من غير تمويه ولا فلسفة ولا تلاعب في الأحكام ولا غير ذلك .

فقال الله سبحانه وتعالى: (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا) سبحان الله !

آلهة , يُسأل من فعل هذا بها ؟ (قمَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ) دائما هذه هي سيرة الطغاة الإعدام على شاشات التلفزيون, قبل كم سنة القذافي عندما أراد أن يقتل عدداً من المسلمين أحضرهم وشنقهم في وقت الإفطار في شهر رمضان على شاشات التلفزيون, هي سيرة الطغاة (فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ) ,(قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى), فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون , (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا), اسألوا هذا الكبير الذي بقي , إبراهيم عليه السلام حطم كل الآلهة وأخذ الفأس وعلقه في رقبة الصنم الكبير فقال إذا سألوني قال هذا غار من عبادتكم لهذه الآلهة الصغيرة فهشَّمها وكسرها (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) , انظر إلى هذه العقول التافهة, وكذلك أيها الإخوة العقل لا يستقل بمعرفة الحق دائماً, العقل لا يستقل بمعرفة الحق دائماً, لا بد من إرسال الرسل مبشرين ومنذرين لتقوم الحجة على الناس, (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ).

نعم , (فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) يعني تحرك في قلبهم شيء من الفطرة على بعض التفاسير, ثم نُكسوا على رؤوسهم يعني رجعوا إلى ضلالهم وإلى كفرهم وعنادهم , قالوا: (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) كيف ترشدنا إلى أن نسأل حجراً لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ؟ هذا الذي أراد إبراهيم أن يوصل إليه هؤلاء القوم الكفرة

(قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ), انظر, إبراهيم عليه السلام في كل موطن يتبرأ من الكفرة قبل أن يتبرأ من آلهتهم, فقال (أعتزلكم) أنتم وما تعبدون , (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) , (إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) , إذاً البراءة لا بد أن تكون من الكافرين سواء كانوا يهوداً أو نصارى, لأننا نسمع اليوم أن هناك صنف آخر اسمه "الآخر" ! لا أعرف في أي خانة هو الآخر من اليهود أو من النصارى ؟ لا نعرفه , سواء كان هذا الكافر يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو رافضياً مشركاً أو غيرهم

من أهل الكفر والشرك والضلال, فهؤلاء كلهم يجب البراءة منهم كما تجب البراءة من آلهتهم التي يعبدونها .

قال: (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أين عقولكم ؟ ماذا كانت حجتهم بعد ذلك ؟ انقطعت حجتهم, قال لكم إبراهيم أليس هذا هو إلهكم الذي تعبدونه ؟ أليس هو الذي تستجلبون به النفع والضر؟ اسألوه , فعندما حاروا وعلموا يقيناً أن هذا الحجر لا يمكن أن ينطق بكلمتين ولا كلمة واحدة بل ولا حرف, (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ) , هذه هي سيرة الطغاة (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) , ولكن كما قلنا في كل مرة أيها الإخوة فإن الصبر على الحق والصدع بكلمة الحق والاستمساك بالتوحيد لا بد أن تكون عاقبته خيراً, عندما نقول لا بد أن تكون عاقبة خيراً قد تكون عاقبته تمكيناً لدين الله عز وجل وتحكيماً لشريعته على يديك, وقد تُقتل ولا ترى هذا, فأنت على كل حال على خير .

ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يأتي النبي وليس معه أحد ؟ هل قصَّر هذا النبي في دعوته ؟ حاشا لله , أدى دعوته وقام بواجبه ودعا الناس إلى الحق وإلى التوحيد ولكن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) .

فهذه الجيوش الجرارة التي داهمت بلاد المسلمين كلها هذا هو شعارها (حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) , ألم يقل بوش إنما جئنا إلى العراق بعد أن افتضح وظهر كذبه ولا أسلحة نووية ولا بيولوجية ولا شيء , بعد ذلك قال جئنا لماذا؟ لنقرر الديمقراطية , وما الديمقراطية ؟ هي واجب علينا لا بد أن نأخذها ؟ يعني جرَّ هذه الجيوش وقاد وراءه هذه الأمم , وبوش كفرعون , فرعون قال الله عز وجل فيه يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار, بوش يقدم هذه الجيوش فأوردهم المهالك, ما سار أحد وراء بوش إلا وأرداه إلى مهلكة, الآن الأمم الكافرة كلها تتبرأ منه وتتبرأ من سخافاته, ومع ذلك بوش ما زال مُصرَّاً مستمسكاً صابراً يقول نحن حققنا إنجازات في العراق, ولا ندري ما هي هذه الإنجازات التي حققها لعلها ما ملأ به مستشفيات المرضى النفسيين في أمريكا ! ولعلها التوابيت التي لا تنقطع حتى لم يجدوا لها مكاناً للدفن ! ولعلها المشوهين والمعوقين الذين رجعوا إلى آبائهم وإلى أمهاتهم وإلى أزواجهم ! هذا إن رجعوا ! وبوش ما زال يقول نحن حققنا انتصارات في العراق ونحقق تقدماً في أفغانستان ! تقدم إلى الخلف ! أيُّ تقدم يحققه بوش ؟ بوش هذا أسلم دولته إلى أوباما , ونحن لا فرق عندنا بين الحزب الجمهوري ولا الحزب الديمقراطي, هذا نجس وهذا نتن, فبوش ماذا ؟ سلم أمريكا إلى هذا, أوباما, سلمها وهي قاعٌ صفصف , يعني ما بقى فيها شيء, الاقتصاد منهار,

الجيش معنوياته إذا كانت هناك درجات أضعاف أضعاف تحت الصفر فهذه هي حالة الجيش الأمريكي, الدول الأوروبية وغيرها عرفت الآن أن بوش أوردها إلى المهالك وأنها لم تستفد منه شيئاً, ماذا استفاد بوش من حربه منذ سبع سنوات ؟ ما الذي استفاده بوش في هذه الحرب ؟ هل قضى على المجاهدين ؟ كان المجاهدون طائفة شرذمة قليلون محصورون في أفغانستان بين جبالها وقال بوش سنخرجهم من جحورهم , وقد خرجوا من جحورهم إليك, لا ليفروا.

نعم كانت هي طائفة صغيرة, الآن ساحات الجهاد كالطائر لها جناحان وقلب وذيل ورأس, صحيح ؟ الجزائر في الغرب, أفغانستان في الشرق, العراق في القلب, الصومال لا نريد إخواننا الصوماليين يزعلوا نقول لهم في الذيل لا, وفلسطين في الرأس .

ساحات الجهاد منتشرة, كان الإنسان حتى يصل إلى ساحة الجهاد يكلف نفسه وعثاء السفر, مخاطرات ومغامرات وخوف وجوازات, الآن لا تحتاج أن تقطع كل هذه المسافات, الذي في دمشق بجانبه العراق, الذي في الكويت بجانبه العراق, الذي في ليبيا أو في تونس أو في موريتانا أو في المغرب بجانبه الجزائر, الذي في اليمن أو في الجزيرة, أهل الجزيرة دائماً موسع عليهم عندهم اليمن عندهم الصومال عندهم العراق ويشرفونا في أفغانستان, إذاُ الأمر يا إخوة كما قال الله عز وجل: (ويمكرون ويمكر الله).

فإذاً نقول ما الذي جناه بوش ؟ ما هو التقدم الذي حققه ؟ ما هي الإنجازات التي حققها في حربه في أفغانستان أو في العراق ؟ ما هي ؟ قضى على طالبان ؟ قضى على أمير المؤمنين ؟ اعتقل أسامة بن لادن ؟ لا والله , ثم ليعلم بوش وهو قد عرف هذه الحقيقة ولعله صار مستيقناً بها أكثر منا أن قتل قادة الجهاد واعتقال قادة الجهاد وتشريد قادة الجهاد لا يمكن أن يوقف عجلته, ولا يمكن أن يؤخر مواكبه, بل كلما قُتل قائدٌ أحيا الله سبحانه وتعالى قائداً جديداً, وكلما سقط منا سيدٌ قام ساداتٌ من بعده, هذا دين الله عز وجل فلن يستطيع لا بوش ولا من يسير وراء بوش ممن أوردهم المهالك معه أن يقضوا على هذه الشعلة التي تعبر عن الإسلام حقيقة, فاستبشروا أيها الإخوة واعلموا يقيناً أن النصر قادمٌ لكم وهذا وعدٌ من الله سبحانه وتعالى لا بد أن يتحقق, فمن قُتل منا على هذه الطريق فقد أدى واجبه وعذر نفسه أمام الله سبحانه وتعالى وفاز فوزاً عظيماً (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) فوالله ما من مجاهد إلا وإنّ أعظم أمنيته أن يتقبله الله سبحانه وتعالى شهيداً.

ماذا نريدُ في هذه الدنيا التافهة ؟ ماذا نريدُ في هذه الدنيا الحقيرة التي يتكالب الناس على أموالها وعلى متاعها وعلى أراضيها وعلى بترولها ؟ لا قيمة لها, لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة

ما سقى كافراً منها شربة ماء .

فمن قُتِل منا في وسط الطريق, فقد أدَّى واجبه وأعذر نفسه عند الله سبحانه وتعالى, ومن أبقاه الله سبحانه وتعالى سيكون غُصَّةً مرَّةً في حلقِ كل كافر, وسنُورِّث الجهاد لأبنائنا وأبناء أبنائنا حتى يُحِقَّ الله الحقَّ بإذنه, ويمكِّن لشريعتِه, وينَصُر أولياءه سبحانه وتعالى, إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

نسأل الله عز وجل أن يفتح لعباده المؤمنين المجاهدين, وأن يُمكِّن لهم تمكيناً يُحبه ويرضاه, وأن يُفرج عنهم كل كرب, ويكشِف عنهم كل غم, وأن يسدد رميهم, و يبارك في خطواتهم, ويولي عليهم خيارهم , إنه سميع قريب مجيب .

اللهم انصر عبادك المؤمنين المجاهدين, اللهم ألف بين قلوبهم, اللهم ألف بين قلوبهم, اللهم اجعلهم صفاً مُتراصاً كما تُحب وترضى , اللهم مَكِّن لهم تمكيناً تُحبه وترضاه, اللهم انصرهم حيثما كانوا وأينما نزلوا, اللهم تقبل شهداءهم , وداو جرحاهم , واشفِ مرضاهم , وعافِ مبتلاهم , وفك أسراهم, واخلفهم في أهليهم وأبنائهم خيراً يا رب العالمين .

اللهم كُن معهم ولهم, اللهم دافع عنهم يا من يُدافع عن المؤمنين, اللهم افتح عليهم بركات السماوات والأرض, اللهم لا تُحوجهم إلى أحدٍ من خلقك, اللهم لا تُحوجهم إلى أحدٍ من خلقك, اللهم أغنهم بك عمن سواك, إنك سميعٌ قريبٌ مُجيب .

وصل اللهم على خير خلقك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين, وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين .



